ذلك الا استسماحا فهو الرق المذل ولذلك قيل لا مروة لمقل وقال
بعض الحكما من قبل صلاتك فقد باعك مروته واذل لقدرك عزه
وجلالته والذي يتماسك به الباقي من مروة الراغبين واليسير النافه
من صيانة السايلين ولم يبق لذي رغبة مروة ولا لسايل صون اربعة
امور هي جهد المضطر احدها ان يتجافى في ضرع السايلين وابهة المستقلين
فيذل بالضرع ويحرم بالابهة وليكن من التجمل على ما يقتضيه حال
مثله من ذوي الحاجات فقد قيل لبعض الحكما متى يفحش زوال النعم
قال اذا زال معها التجمل وانشد بعض اهل العلم لعلي بن الجهم

هي النفس ما حملتها تتحمل … وللدهر ايام تجود وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة … واحسن حالات الرجال التفضل
ولا عار ان زالت عن الحر نعمة … ولكن عارا ان يزول التجمل

والثاني ان يقتصر بالسوال على ما دعته اليه الضرورة وقادته اليه
الحاجة ولا يجعل ذلك ذريعة الى الاغتنام فيحرم باغتنامه ولا العذر
في ضرورته وقد قال بعض الحكما من الف المسلة الفه المنع والثالث
ان يعذر في المنع ويشكر على الاجابة فانه ان منع فعن ما لا يملك وان اجيب
فالى ما لا يستحق وقال النمر بن تولب

لا تغضبن على امري في ماله … وعلى كرايم صلب مالك فاغضب

والرابع ان يعتمد على سوال من كان للمسلة اهلا وكان النجح عنده
مامولا فان ذوي المكنة كثير والمعين منهم قليل ولذلك قال النبي صلى
الله عليه وسلم الخير كثير وقليل فاعله والمرجو للاجابة من تكاملت
فيه خصالها وهي ثلاث احداهن كرم الطبع فان الكريم مساعد واللييم
معاند وقد قيل المحروم من كانت له الى اللئام حاجة والثانية
سلامة الصدر فان العدو الب على نكبته وحرب على محنته وقد قيل
من اوغرت صدره استدعيت شره فان رق له الكريم طبعه ورحمك
بحسن طبعه فاعظم بها محنة ان يصير عدوك راحمك وقد قال الشاعر

وحسبك

١٦٦

وحسبك من حادث بامري … ترى حاسديه له راحمينا

والثالث ظهور المكنة فان من سال ما لا يمكن فقد احال وكان
كمستنهض المسجون ومستسعف المديون وكان بالرد خليقا وبالحرمان
حقيقا وقد قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من لم يعرف لا حتى يقال
له لا فهو احمق ووصى عبد الله بن اهتم لابنه فقال يا بني لا تطلب الحوائج
الى غير اهلها ولا تطلبها في غير حينها ولا تطلب ما لست مستحقا فانك
ان فعلت ذلك كنت بالحرمان حقيقا وقال الشاعر

ولا تسلن امرا حاجة … تحاول من ربها شكلها
فيترك ما كنت حملته … ويبدا بحاجته قبلها

فهذا ما يختص بشروط المروة في نفسه فاما شروط المروة في غيره فثلاثة
الموازرة والمياسرة والافضال فاما الموازرة فنوعان احدهما الاسعاف
بالجاه والثاني الاسعاف في النوايب فاما الاسعاف بالجاه فقد يكون من
الاعلى قدرا والانفذ امرا وهو ارخص المكارم ثمنا والطف الصنايع موقعا
وربما كان اعظم من المال نفعا وهو الظل الذي يلجا اليه المضطرون
والحمى الذي ياوي اليه الخايفون فان وطاه اتسع بكثرة الانصار والشيع
وان قبضه انقطع بنفور الغاشية والتبع فهو بالبذل ينمي ويزيد وبالكف
ينقص ويبيد فلا عذر لمن منح جاها ان يبخل به فيكون اسوا حالا من
البخيل بماله لان البخيل بماله قد يعده لنوايبه ويستبقيه للذته ويستلذه
لذريته وبضد ذلك من بخل بجاهه لانه قد اضاعه بالشح وبذله
بالبخل وحرم على نفسه غنيمة مكنته وفرصة قدرته فلم يعقبه الا ندما
على فايت واسفا على ضايع ومقتا يستحكم في النفوس وذما ينتشر في
الناس وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخلق كلهم
عيال الله فاحب خلق الله اليه احسنهم صنيعا الى عياله وقال
بعض الحكما اصنع الخير عند امكانه يبق لك حمده عند زواله وقال اباه
واحسن والدولة لك يحسن اليك والدولة عليك واجعل زمان

Copyright © King Saud University